كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تسليم الشهادات الجامعيّة في "مقاربات تربويّة لجودة التعليم العالي"، يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٦، في الساعة الخامسة من بعد الظهر، في ردهة حرم العلوم الإنسانيّة.

١. أودّ أن أبدأ كلمتي بتوجيه التهاني لكم، أيّها المتخرّجون الأعزّاء، لأنّكم تابعتم هذا المسار "مقاربات تربويّة لجودة التعليم العالي" الذي أعتقد أنّه مثير بالنسبة إلى معلّمين ضمّوا التعلّم النظريّ إلى خبرتهم العمليّة. أستطيع أن أؤكّد لكم أنّكم اخترتم متابعة هذا البرنامج الذي يفتح أمام كلّ واحد منكم وحتّى أمام كليّاتكم والجامعة آفاقًا وتوقّعاتٍ مثيرة للاهتمام تجعلنا ننضمّ إلى المعايير الأكثر تطلّبًا في إدارة التربية الجامعيّة. أنا لا أعني أنّ هذا الفعل هو فعل شجاعة يصدر منكم، ولكنّه فعلٌ يتمتّع بالبصيرة والرغبة في المضي قُدُمًا. يستعيد فعل التدريس اليوم بعده التربويّ الأكثر أهميّة وأصالة، وهو بُعد المرافقة والإصغاء والتوجيه نحو الجيّد والمعرفة الحقيقيّة كما تعنيه كلمة *pedagogia* عند معلّمي الإغريق القديمة. تتعهّد الجامعة بنقل المعرفة وبلورة معرفة الغد أيضًا. أنتم أيّها المهنيّون الكفوئون جديرون لنقل هذه المعرفة.

٢. خلال مروري بمدينة "بانكوك" منذ بضعة أيّام، من أجل الجمعيّة العامّة للاتّحاد الدوليّ للجامعات، قمت برفقة رؤساء آخرين للجامعات بزيارة إلى جامعة "سيام" Siam ، إحدى الجامعات الرائدة في العاصمة التايلانديّة. أثناء الشرح الذي أُعطي لنا حول التربية الجامعيّة التي اعتمدتها جميع كليّات الجامعة، كان المعيار المستخدم هو أنّ المُقرّر الذي يُعطى لا يمكن فصله عن منهجٍ يستخدم، بشكلٍ أو بآخر، التكنولوجيّات الرقميّة الجديدة للمعلومات. الأداة المعلوماتيّة لبلورة المعرفة في تنوّعاتها المختلفة أصبحت أداةً للبحث والتقويم والتقييم الذاتيّ. لم يكن شرح المسؤول عن هذه الجامعة يقتصر على كيفيّة العمل وما هي الوسائل المستخدمة ولكنّه شدّد على السبب : من جهة الوسائل الرقميّة المُستخدمة بشكلٍ جيّد تتيح المجال لاكتسابٍ أفضل وأكثر دقّة للمعرفة ومن جهةٍ أخرى، تجعل الطالب ناشطًا ليصبح هو نفسه الفاعل الرئيسيّ لتعلّمه فيصبح بالتالي أكثر مسؤوليّة وأكثر إبداعًا. والأداة الرقميّة تجعل أيضًا الطالب يقوم أكثر فأكثر بالتطبيق العمليّ. عند هذه النقطة، يصبح الطالب أكثر عمليّة في مجال البحث والابتكار.

٣. مرّة أخرى، أقول لكم إنّكم بخياركم لهذا الدبلوم تضعون الجامعة في المسار التربويّ الصحيح لعمل التنشئة ضمن خيارات وتباينات متعدّدة. أودّ أن أشكر النظام التعليميّ والإداريّ الذي رافقكم في مساركم وأجدّد تهانيّ لحصولكم على الشهادة التي أصبحت في متناول أيديكم من أجل استثمارٍ أفضل للعمل التدريسيّ وتمرّسٍ أفضل فيه.